قبلة الأرواح

د. عمر خلوف - سورية

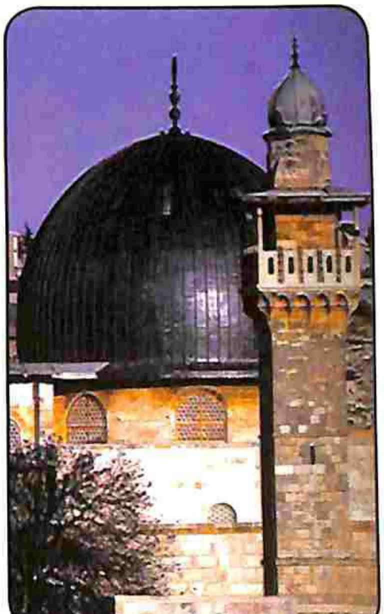

إلا إليك فلا اهتدى الإسراءُ … وقلوبنا لهفى؛ فكيف لقاءُ
يا قدسُ يا وجداً تجذّر في دمي … وامتدّ فاكتحلتْ به الأعضاءُ
يا قبلةَ الأرواح .. تهفو نحوها … مهجٌ يهدهدها الحنينُ ظماءُ
ألقى عليك الله منه محبّةً … قدسيةً، فإذا القلوبُ رجاءُ
يا منبعَ النور الذي اغتسلتْ به … كفُّ الصباح وشابت الظلماءُ
تجثو الكواكبُ تحت عرشك ترتوي … من فيض نورك؛ فالشموسُ وضاءُ

* * *

يا أنتِ؛ يا رحمَ النبوّة، بوركتْ … منك الربوعُ، وبورك الأبناءُ
يا سُرّةَ الإيمان حبلُك موثقٌ … بعُرا السما، يجري به الإيحاءُ
تبقين أنت على المدى أنشودةً … سجعتْ برجْع لحونها الشعراءُ
وتظلُّ أروقةُ الهدى ثجّاجةً … بالحقّ، تخطر بالهدى الأرجاءُ
وعلى عيونك ألفُ ألفِ حكايةٍ … شمختْ بمجدك نسجهنّ فداءُ

* * *

يا قدسُ يا لغةَ الجهاد تفجّرتْ … فيها الحروفُ، وبعثر الإنشاءُ
لهفي عليك، وأنت منهلُ عزّةٍ … ولغتْ بمائك طغمةٌ عسراءُ
وغدا فؤادك في يديْ جلاده … وجعاً، تئنُّ دماؤه الشمّاءُ
أنفاسك الحرّى دعاءٌ صارخٌ … فتحتْ له فوق السماء سماءُ
ودموعك الثكلى ربيعٌ طاهرٌ … نبتتْ عليه حجارةٌ صمّاءُ
دمك الطليل يمرُّ عبر جراحنا … متوهجاً .. وجراحنا خرساءُ
قصُرتْ دروبُ الأرض عنك وكلّنا … شوقٌ يمورُ، وهمّةٌ قعساءُ
النارُ في أرضيك تأكل مهجتي … ودمي خيولٌ أُلجمتْ، ومضاءُ
ودمُ الجهاد على جبينك مورقٌ … ويدي أمام دعائه شلّاءُ
روحي تطوف على مشارف عزّةٍ … فيشدّها من أمّتي استخذاءُ
كم هزّها داعي الجهاد فأحجمتْ … ضعةً، ولفّ جوابها الإغضاءُ
حملتْ وأثقلها الجنى، فتمخّضتْ … فإذا المخاضُ صحيفةٌ جوفاءُ

* * *

يا أمّةً صبغ الجهادُ طريقها … فجهادُها لبقائها سيماءُ
يستلهمُ التاريخُ منك رواءَه … فجبينُه رغم القذى وضّاءُ
يكفيك في زمن التشتّت غربةً … تعبتْ على أسوارها العلياءُ
عودي جبيناً لا يُطال، وهامةً … قد كلّلتها عزّةٌ وإباءُ
ردّي إلى وجهي بشاشةَ عزّةٍ … غارتْ منابعُها وجفّ بهاءُ

* * *